

البناء

أكثرها، والتي ترفض نفسها على صاحب القرار والمنقذ وقادة الرأي والمواطن في أي موقع كان، كانت صفحة الدراسات في «البناء» هي الترجمة العملية لهذه القناعة أملين أن تشكل هذه الصفحة مساحة فكرية . سياسية تعنى بهموم الوطن والمواطن، تدرس الحاضر لترسم المستقبل.

والسياسية وغيرها، تنشطاً لدور الثقافة في الصيرورة الاجتماعية. علماً أن الآراء التي ترد على مساحة الصفحة تعبر عن أصحابها وليست بالضرورة مطابقة لقناعات الصحيفة.

صفحة الدراسات في «البناء»، أنشئت لتكون مساحة للابحاث العلمية المتعلقة بشتى المواضيع ذات الصلة في قضايا الأمة والعالم العربي.

وهي إذ تتسع لمثل هذه الدراسات تبقى مجالاً مفتوحاً للحوار وطرح الإشكاليات الفكرية

المحافظون الجدد نشأتهم... خفيّتهم الفلسفية... تطورهم... نشاطهم ومشاريعهم



دانيال بيل



جيمس ك. ويلسون



جورج بوش



تشارلز موراي



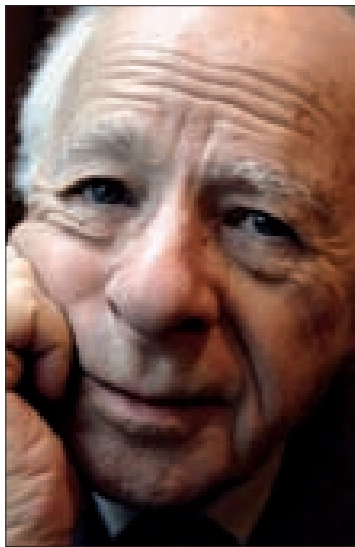
إريفينغ كريستول



اليوت كوهين



اليوت أبرام



نورمان بودهوريتز



ناتان كلازر



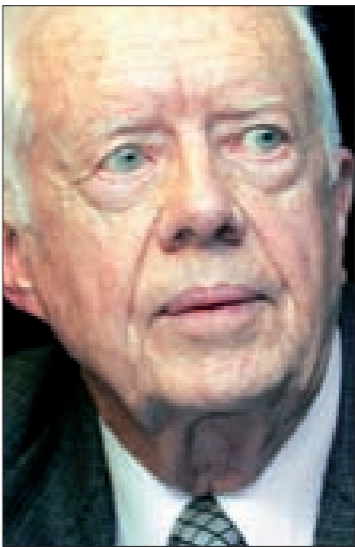
مونيها



ليوشتراس



لييست



كارتر



فوكوياما

يهودي، ولهذا ساهموا في جعل السياسة العراقية لبوش مذبذباً بإحكام في تضمين أمن واستقرار «إسرائيل» الشرق الأوسط.

إضافة إلى أسباب أخرى ترجع إلى الجناح الليبيراليستي في حركة المحافظين الجدد صاحب فكرة «الكتبة النبيلة».

في آلياتهم التنفيذية: تعتبر مقولة «الفوضى الخلاقة» إحدى أهم الآليات التي توّظفها حركة «المحافظين الجدد» Mechanisms لتنفيذ مخططاتها بالسيطرة على العالم، وهي نظريتهم المُتلى في التعامل مع العالم من حولهم، والفكرة تعني باختصار: إغراق الجماهير بالفوضى، كي تتمكن الصفوة من ضمان استقرار وضعها، وطبقاً لما يذكره المتخصصون بفكر ليو شتراوس، فإن السلطة الحقيقية لا تكمن ممارستها إذا ما بقي المرء في حالة النبات، أو حافظ على الوضع الراهن، بل على العكس، ينبغي العمل على تدمير أشكال المقاومة. وهي أيضاً فكرة تحويل مناطق واسعة من العالم إلى مناطق غير مأهولة، اقتراضاتها وتوصياتها هي أنّ النمو السكاني، خاصة في دول قبالنسبة لمنطقتي «الفوضى البناءة» يجب سبك الدماء من أجل الوصول إلى نظام جديد في المناطق الريفية بالثروات (ليس ما فعله الصهيونية عبر الإرياهيين؟) والأهم أنّ نظرية «الفوضى الخلاقة» قد تمّ تكريسها من قبل هنري كيسنجر يوم كان مستشاراً للأمن القومي في رئاسة ريتشارد نيكسون، باعتبارها سياسة أمن قومي.

لقد قدم كيسنجر دراسة تمّ اعتمادها عام 1974، من قبل الإدارة الأميركية بعنوان: «مذكرة الأمن القومي»، ومن أهم اقتراضاتها وتوصياتها هي أنّ النمو السكاني، خاصة في دول العالم الثالث، يُعتبر تهديداً للأمن القومي الأميركي وحلفاء واشنطن الغربيين، لأنّ تزايد السكان في تلك البلاد سيؤدي إلى استهلاك الثروات المعدنية هناك من قبل تلك الشعوب.

تفترض دراسة كيسنجر أنّ هذا الأمر يُعتبر تهديداً للأمن القومي الأميركي وحلفاء أمريكا من الدول الصناعية، التي تعتمد ببقائها وتطورها عن توافر الموارد المعدنية. ومن بين ما تقوم عليه فكرة «الفوضى الخلاقة»، هو استبدال الدول القائمة بدويلات أصغر تُقسم بأحادية الطابع العربي، وتحديد هذه الدويلات يجعل كل واحدة منها ضد الأخرى على نحو مستمر. وبعبارة أخرى، فالفكرة تتضمن تدمير الدول القائمة من أجل إنشاء كيانات ضعيفة يسهل وإلغائها والتلاعب بثرواتها ومقدراتها. ولإلغاء صورة واضحة عن توافر ومخططات «المحافظين الجدد»، نشرت مجلة «إكزكتيف إنتلجنس ريفيو»، تقريراً حول اجتماع عُقد في واشنطن لمناقشة «الحرب العالمية الرابعة»، حضره وتحدث فيه أبرز منظري المحافظين الجدد وأكثرهم نفوذاً داخل الإدارة الأميركية وفي مراكز صناعة القرار في واشنطن.

لقد شارك في هذا الاجتماع ثلاثة من كبار مسؤولي إدارة بوش - شيني. وهم: بول ولوفوفيتز نائب وزير الدفاع. جيمس وولزي. إيويو كوهي.

ولقد تمّ الاجتماع برعاية (Policy Board) إحدى أكثر الجماعات السليبية الجديدة طرفاً، وهي «لجنة الخطر الداهم... Committee on Present Danger»، والتي نفس المنظمة التي كانت ناشطة أثناء الحرب الباردة، والتي طالب بصيف كوريا الشمالية بالقبائل الذرية عام 1949. ومؤسسة الدفاع عن الديمقراطية Foundation for Defense of Democracies، وهما المنظمات اللتان أعلقتا من قبل بيان الإسلام هو العدو العالمي الجدي الذي ينبغي هزيمته خلال «الحرب العالمية الرابعة» التي وصفها كل من (جيمس وولزي) و(اليوت كوهين) بأنها حرب الممته عام.

(«المحافظون الجدد» منظرون لحزب العالم - علي عبد العالي)

وكان نجم من هذا الاجتماع وقائده نورمان بودهوريتز Norman Podhoretz. الشيعي السابق والمنقلب إلى محارب إمبريالي، وهو من الجيل الأول من أتباع ليو شتراوس، وقد أكل صوره (اليوت أبرام) الدور عبر توليه منصب مستشار الأمن القومي لشؤون الشرق الأوسط في إدارة بوش. وهذا اليوت كوهين ينظر لمستقبل مرّوع للشرق الأوسط عبر مقالة له في صحيفة «أمريكان إنترست»، منشورة في صحيفة «البناء» عد 1957 تاريخ 12/14/2015 ص 11، المستقبل الذي خططوا له منذ ما قبل وصول جورج بوش الابن إلى البيت الأبيض.

«لكن ما بقي من الإرث الذي تركته هذه المجموعة من طلبية جامعة سيتي نيويورك بشكل عداء محموداً للشعبوية واستخفافاً متفوقاً بالليبراليين المتعاطفين مع الشيوعية من دون أن يُدركوا الفخ الذي كانت تمتلئه.»

ويُحلل فوكوياما:

«لم يكن من المصادفة أن تُدشن الأغلبية من أعضاء مجموعة جامعة سيتي نيويورك ((CCNY)) مسارها داخل صفوف التروتسكيين. لقد كان تروتسكي، كما هو معروف، شيوعياً، لكن في تلك المرحلة التي تميّزت بالانتقال التدريجي من الجبهة الشعبية ثم بعد ذلك إلى المعاهدة الجermanية - السوفياتية، ثم العودة أخيراً إلى الجبهة الشعبية بعد اجتياح الاتحاد السوفياتي لأمريكا. كان التروتسكيون أكثر من غيرهم يدركون جيّداً الرعونة المفردة للنظام الستاليني ومهيمنته عديمة الشفقة التي أدت بنظام ستالين لانتخابات تروتسكي في المكسيك عام 1940.»

(فوكوياما - المرجع السابق).

«كما أنّ معاداة الشيوعية عند يسار فقد إيمانه بالأمم الايديولوجية، يُعتبر مختلفاً عن العداء الشيوعية من لدن اليمين الأميركي التقليدي، الذي كان يُناهض الحركة الشيوعية فقط، لأنها كانت تدعو إلى الإحاد، أو لأنها تابعة لقوة أجنبية تُعادي اقتصاد السوق الحر، بينما كان اليسار المعادي للشيوعية خلاف ذلك. هو يؤمن بالأهداف الاقتصادية والإنتاجية وبيدائية الماركسيات، ولأنّ توقيت ودرجة التحول الأخير، وخلال سنوات الثلاثينات والأربعينات (أنّ الاشتراكية الحقيقية) قد تحوّلت إلى وحش بسبب النتائج غير المتوقعة التي كانت تُسيء إلى الأهداف المُتلى التي كان يؤمن بها أصحابها.»

(فوكوياما - المرجع السابق).

ويُحلل فوكوياما:

«وخلال الحرب العالمية الثانية، نجد أغلب أعضاء المجموعة التي تنتمي إلى جامعة سيتي نيويورك ((CCNY)) قد دخلوا عن التزامهم الماركسي، بل أنّ توقيت ودرجة التحول إلى اليمين تختلف في ما بينهم، حيث نجد أنّ إريفينغ كريستول كان أكثرهم ميلاً إلى اليمين، أما إرفينغ هو فكان أقلهم تطرفاً، بينما توزع كل من بيل وكلازير ولبييست ومونيها بين هذين الموقفين...»

لقد كوّن هؤلاء المنقطفون مراكز ثقافية ساهمت بشكل أساس في صياغة السياسة الخارجية الأميركية، إضافة إلى تكوين تيار متعاطف مع نزعة ومفاهيم «المحافظين الجدد».

لقد كانت مدينة نيويورك تمثل مركز الثقل الثقافي في نهاية سنوات الأربعينات وبداية الخمسينات، وذلك بفضل مجلتي Partisan Review و Comentry، وما أحدثه وجودهما من نقاشات ثقافية دارت حول الحرب الباردة التي نشأت لنؤها بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، إضافة إلى النزعة الماركسية، كل ذلك أدى مع مرور الزمن إلى ردة جديدة نحو اليسار، ما نتج عنه زيادة في عدد المنقطفين المحافظين الجدد. نورمان بولويتز Polhoretz، كتب بالتفصيل عن تجربته في الانتقال من اليسار إلى اليمين، كما أنّ مجلة Comentry عرفت نفس التطور، لتتحول بعد ذلك إلى نبراس نيتز طريق الفكر الجديد، للمحافظين الجدد.

هناك نوع من الاستمرارية الفكرية بين مناهضة الشيوعية من قبل مجموعة CCNY وبين التيار الثاني داخل (فكر المحافظين الجدد) الذي يتخلق حول مجلة «المصلحة العامة - The Public Interest»، التي أسسها إريفينغ كريستول ودانيال بيل العام 1965.

لقد تطورت الحياة الشخصية لعدد من أعضاء المؤسسة المسماة «الحرب على الفقر والجمع الكبير - War on Poverty and Great Society»، فتمّ تعيين شخصيات معروفة مثل Bell Glazer و Libset في أهمّ المؤسسات الجامعية، ولكنهم سيصطدمون بمعارضة شديدة من لدن الجيل الجديد من الطلبة الاريكاليين الذين سيقومون بأنشطة اجتماعية تقدمية، بمساندة غير مباشرة من جانب بعض استناعاتهم بالرغم من تقديم الجامعة التي اعتبروها مجرد إقطاع تابع للرسالية والإمبريالية الأميركية.

ما يجب التوقف عنده، هو السؤال عن كيفية التحول من

أما منطلقاتهم الفكرية فتتحدد بثماني نقاط: الإيمان بالقوة العسكرية كإداة أساسية لمواجهة التحديات.

العلاقات الدولية ينظرهم تقوم على القوة. السلام الحقيقي هو الذي يأتي كنتيجة للانتصار في الحرب وليس في الدبلوماسية.

يعتقدون أنّ أمام أميركا فرصة غير مسبوقة لإعادة صياغة النظام العالمي بفعل الفراغ الذي أحدثته تفكك الاتحاد السوفياتي.

أمنوا بضرورة التدخل العسكري لإعادة تشكيل الدول: كالعراق وأفغانستان وليبان وإيران، ولهذا جرى الترويج من قبلهم لمبدأ السيادة الوطنية المحدودة، أو حتى إلغاءها حينما تتعرض مصالح الولايات المتحدة الأميركية للخطر.

يعتقدون أنّ من واجبه العمل على تعجيل عودة «المسيح إلى الأرض» لتحقيق (نبوءة) (الكتاب المقدس)، وذلك بشنّ الحرب على المسلمين والاستيلاء على الأرض المقدسة.

تحاربون إلى الآخر كعدو يجب استئصاله. لقد حدّد ستيفن هلب وجونانان كلارك، مؤلف كتاب «المحافظون الجدد والنظام العالمي» المنطلقات الأساسية لتفكيرهم، وهي:

الإيمان العقدي والصراع بين الخير والشر... استناداً إلى دعوة فيلسوفهم الأول ليو شتراوس، إلى بناء أميركا كقوة تحارب الشرّ في العالم.

أما في المجال الاقتصادي فلم تكن أفكارهم أقل خطراً منها المنطلقات العقدانية، وكانت كالتالي:

بنيى «المحافظون الجدد» النيوليبرالية وهي الرأسمالية المتوحشة، وهي التي تستند إلى فرض الأمركة على نظام العملة وما تتضمنه من:

تحويل واسع على صعيد الإنتاج والتبادل. تناول الخدمات والمال والاتصالات والمعرفة ومنظومة القيم والأفكار.

ج - الانحياز لمصلحة الأقرباء والشركات الرأسمالية الكبرى.

ب- رفض الثورة الثقافية التي قامت في عقد الستينات في الولايات المتحدة معتبرينها أضعافاً لأمريكا.

(«المحافظون الجدد» منظرون لحزب العالم - علي عبد العالي)

أصول المحافظين الجدد

كثيرة هي الدراسات التي نُشرت حول «المحافظين الجدد»، حيث قدمت لمحة عن الأصول الثقافية لهذه الحركة. لقد تحدث الباحثان كريستول وبوتورتيز عن المسار الذي قادهما إلى (الانتماء) للمحافظين الجدد. إنّ الدراسة الأكثر تواتراً في هذا الصدد هي التي قام بها الصحافيان الفرنسيان آلان فراشون Alain Frachon ودانيال فرني Daniel Vernet المنشور سنة 2004 بعنوان: «أميركا المومنة بعودة المنقذ» وباللغة الإنكليزية رصده جيمس مان James Mann المسار الشخصي لثلاثي سكوتير الدولة في الدفاع بول ولوفوفيتز لإحقة دانيال باتريك مونيهان Daniel Patrick Moynihan، وفي مرحلة وهذا ما أتى على ذكره جوزف دورمان في كتابه الصادر عام 2001، بعنوان: (إفئاع العالم - Arguing the World).

كل هذه الشخصيات التي تنحدر من أصول شعبية، ومن أوساط المهاجرين، كانوا يترددون على جامعة سيتي نيويورك (CCNY)، لأنّ المؤسسات العلمية الخاصة بالنخب كجامعة كولومبيا وهارفرد كانتا موصفتين أمامهم. في تلك الأثناء كانت السياسة العالمية تمرّ بأزمة خانقة، وكانت المجموعة التي تنتمي إلى جامعة سيتي نيويورك، تهتم بالفضائل السياسية وملتزمة بصوف اليسار، والسبب في ذلك أنّ المجموعة الأولى (كريستول - بيل - هو - لبييست - سلسنك - نانان - كالزير) كانت مجموعة تروتسكية... يقول فوكوياما:

إعداد: د. نسيب أبو ضرغام

المحافظون الجدد اسم لمع في الحياة الأميركية وهو يرمز إلى مجموعة من المثقفين التروتسكيين الذين جعلوا من جامعة سيتي نيويورك الجامعة التي تلقوا فيها علومهم مؤثلاً لحركة سياسية ثقافية كان لها دور فاعل في صناعة التاريخ، وخاصة على مستوى منطقتنا.

سوف نعالج مجموع المحافظين الجدد من خلال عرض نشأتهم وخفيّتهم الفكرية والفلسفية مروراً بتطورهم الفكري والسياسي ودورهم في صناعة القرار الأميركي.

إن هذه الحلقة تنطرق إلى المرجعية الفلسفية التي تلبى فكرهم السياسي والمتمثلة بالفيلسوف الألماني ليوشتراوس. إضافة إلى ذلك سنلقي الضوء على مرحلة التغيير في التفكير والانتقال من الموقع الشيوعي التروتسكي إلى موقع المحارب الإمبريالي. كما سنشير إلى الآليات التي تبناها المحافظون الجدد وخصوصاً «الفوضى الخلاقة» التي كانت السلاح الفتاك بيد هؤلاء المحافظين لتمزيق المجتمعات وتدميرها لمصلحة «إسرائيل» إضافة إلى مشاريعهم التديمرية وخصوصاً مشروع الشرق الأوسط الجديد.

من هم «المحافظون الجدد» Neo Conservateurs

إنهم مجموعة سياسية أميركية بيمية، تؤمن بقوة أميركا وهيمنتها على العالم، تتألف هذه المجموعة من مفكرين وصلات خارجية وصلات داخلية.

أُنشئت حركة المحافظين الجدد من مجموعة من المثقفين اليهود الذين درسوا في جامعة سيتي نيويورك، حيث كانوا في شبابه يمتنون إلى اليسار القريب من الحزب الديمقراطي.

يُعتبر الفيلسوف الألماني ليو شتراوس، الأب الروحي للمحافظين الجدد. لقد هاجر شتراوس بعد الحرب العالمية الثانية إلى إنكلترا، ومن ثمّ إلى الولايات المتحدة الأميركية. ولد شتراوس عام 1899، وتوفي عام 1913. وهو يهودي التحق بالحركة الصهيونية بعمر لا يتجاوز 17 سنة. تلقى دروسه الثانوية في ماريورغ، وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى، انتمى إلى صفوف الجيش الألماني وعمل مترجماً. عند نهاية الحرب، تابع دراسته العليا وحاز على الدكتوراه من جامعة هامبورغ عام 1921. انتقل من الفلسفة الوجودية إلى الفلسفة النيوميتولوجية عند هوسرل وماييدغر. صدر له أول كتاب عن الفيلسوف اليهودي اسبينوزا عام 1930، واستطاع أن يحصل على منحة دراسية من طرف مؤسسة روكفلر للدراسة الفلسفة العربية واليهودية عام 1932 في فرنسا التي غادرها إلى جامعة كمبريدج العام 1937 ليستقر فيها.

عام 1937 أصدر كتاباً عن فلسفة ابن ميمون (فيلسوف يهودي أندلسي) وكتاباً عن الفلسفة السياسية عند هوزنر، بعد ذلك التحق للتدريس بجامعة أميركا بين عامي 1938 و1948 حيث درس مادة العلوم السياسية في المدرسة السياسية الجديدة في نيويورك إلى أن تقاعده عام 1968. يذكر فوكوياما في كتابه «Neo conservatism» أنّ شتراوس قد تأثر بإفلاطون وتوسيديد وابن ميمون والفارابي. ولقد تجلّى تأثره بالفارابي عبر أمر أطروحة نسبت إلى الفارابي وهي (الكتبة النبيلة)، والتي تعنى أنّ قول الحقيقة قد يؤدي إلى الموت والمعاناة القاتلة، ولهذا يجب الانحياز إلى الكذب وعدم الإفصاح عن الحقيقة العامة للجماهير، وإنّ يقتصر ذلك فقط على الخاصة. ولهذا ينصح ليو شتراوس أتباعه بالاعتماد على (الكتبة النبيلة) من أجل تحقيق أهدافهم الاستراتيجية. لقد شكّلت هذه العقولة الأساس «الأخلاقي» لسياسة المحافظين الجدد. هذا المبدأ الشتراوسي في الهجوم على الطرق وتبرير شن هذه الحرب باختلاق كتبة امتلاكه أسلحة الدمار الشامل، الذي يعرف المحافظون الجدد أكثر من غيرهم عدم صحتها، وهذا ما تأكد للجميع، عدم صحتها، بعد إسقاط نظام الرئيس صدام حسين وقتل لجان القيتيش في العثور عليها.

(فوكوياما) في كتابه Dou vient le neo conservatismes (conservateurs